تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء السابع)

(البدرقة)

وفي (ص ١٩٦) . « وسألناه أن يحضرنامن نكتري منه فأو يبدرقنا ورحلناه» . ولا يخفى انّ لفظ (فأو) محرّف والظاهر انّ الصواب (نكتري منه من يبدرقنا) أي يخفرنا في الطريق فاذا فعلنا رحلنا أي سافرنا . والبدرقة بالدال المهملة وقد تعجم (١) الخفارة ويقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة أي من يخفرها وهي فارسيّة معرّبة والعرب تسمّيها عِصْمة لأنّها يعتصم بها . وفسّر ابن الداية البذرقة في كتاب المكافأة (ص ٧٥) بخفارة الحدود . وفي قصد السبيل للمحبّي « البدرقة وبالذال المعجمة جماعة تتقدّم القافلة للحراسة معرّبة أو مولّدة » وقال شارح القاموس « وأصل هذه الكلمة مركّبة من بدراه والمعنى الطريق الرديء فعرّبوا الهاء بالقاف وأعجموا الذال » . قلنا معنى بد بالفتح الرديء كما قال ولكن أليس الأقرب أن يكون التعريب من (بُد) بضمّ الأوّل بمعني الصاحب أو الخادم أو مقدّم الجند فيكون المقصود من بدراه خادم الطريق وخفيره أو نحو ذلك ثمّ فتح أوّله في التعريب . بل يؤيّد ذلك ما جاءَ في المعاجم التركيّة عن لفظ (بَدْرَقه) المفسّر عندهم بدليل الطريق فقد قالوا انّ أصله في الفارسيّة (بدرهه) ومعناه رئيس الطريق .

(الجوانبيرة والجوامرك)

وفي (ص ٢٠٠) . « وكتب يومًا الى عامل له في رستاق احمل اليّ مائتي جوانبيرة فقال العامل وما يصنع بهذه العجائز » الى أن قال فجمع من قدر عليه من النسآء بين الشباب والعجائز وانفذهنّ وانهنّ لمّا وصلن الى الطالب أمر بأن يدفعن

---

(١) تقدّم في كلامنا على البجاذيّ ذكر قاعدتهم في ذلك وما قبل الدال هنا صحيح متحرّك تعجم بعده في النطق

الى الطبّاخ فلمّا أخبروه بأنهنّ نسآء قال « انّا لله انّما أردت جوامرك (١) وكتبت جوانبيرة » . الجوانبيرة كلمة فارسيّة الأصل وقد فسّرت في الحاشية بأنّها مركّبة من جوان أي شاب وبير أي كبير السنّ وهو تفسير صحيح ويفهم من هذا التركيب أنّ المراد بها النَّصَف بفتحتين وهي من النسآء التي بين الحَدَثة والمسنّة . ويلوح لي انّ اسم برجوان أحد أمرآء الدولة الفاطميّة وصاحب الخطّة المعروفة به الى الآن بالقاهرة مركّب من هذين اللفظين أيضاً ولكن بتقديم بير وهو الشيخ المسنّ وتأخير جوان وهو الشاب كأنّهم أرادوا به من جمع بين حكمة الشيوخ وقوّة الشبّان ثمّ عرّب ببرجوان .

أمّا (الجوامرك) فقد فسّر بالحاشية بأنه مركّب من جوان ومن مُرْغ بمعنى الطائر وهو تفسير صحيح أيضاً أي ان معناه الفتيّ من الطير وقد ورد في الأغاني (ج ١٢ ص ١٦٧ من طبعة بولاق) بالجيم في آخره في قوله « ومعه غلام يحمل قاطرميز نبيذ وجوامرجة مذبوحة مسموطة » . ولزيادة التوضيح لمعناه نقول هو ما حرّفته العامّة بمصر بلفظ (شامرت) أو (شَمُرت) بالقصر وخصّته بالفتيّ من الدجاج ونرى أنه الأقرب للمعنى في أصل هذا اللفظ وقلب الجيم شيناً كثيراً ما يفعلونه . ويجوز ان يكون التحريف عن (الشامرك) وهو أقرب الى لفظه وقد جآء عنه في حياة الحيوان للدميريّ « الشامرك الفتيّ من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصّع وكنيته أبو يعلى وهو معرّب الشاه مرغ ومعناه مالك الطير » هكذا في النسخ المطبوعة من هذا الكتاب ومثله في قصد السبيل للمحبّيّ ولكن بغير عزو الى المرصّع ولا ذكر للكنية . ولا جدال في ان الفتيّ من الدجاج يكون أجودها لحماً فلا عجب من أن يسمّى بالشامرك أي ملك الطير ولكن العجب من الدميريّ في عزوه لابن الأثير ما لم يقله في المرصّع فان نصّ عبارته عن نسختين مخطوطتين عندي « أبو يعلى هو الشامرك وهو معرب الشاه مرغ أي ملك الطير » ولم يذكر الفتيّ من الدجاج والظاهر ان لفظ (قاله في المرصّع) صوابه (قال في المرصّع)

---

(١) كذا بالنسخة بلا تنوين .

فتكون الجملة التي بعده هي المقولة لا التي قبله وبذلك يصح العزو . على أني راجعت نسخة قديمة الخط من حياة الحيوان فوجدت ما بها « الشامرك كنيته أبو يعلى وهو ملك الطير قاله فى المرصع » ولا أدري أهذه النسخة ناقصة بعض العبارات أم ما في النسخ المطبوعة من الزيادة أصله حاشية لبعضهم أدخلها النساخ في متن الكتاب .

(الدراهم الطريّة)

وفي (ص ٢٠٤ — ٢٠٥) . « أخرج كيسين في أحدهما دنانير وفي الآخر دراهم فوزن لي خمسمائة دينار من أحدهما ثمّ فتح الآخر فاذا هو دراهم طريّة فوزن لي منها خمسمائة درهم » . ولا نعلم دراهم كانت تسمّى بذلك الاّ أن تكون بضم الطاء وتشديد الراء نسبة الى الطرّة التي يقال لها الطغراء وهي العلامة السلطانية ولكن لا يخفى ان نقش هذه العلامة على النقود حدث بعد ذلك العصر وأما التي قبل ذلك فكان ينقش عليها الاسم لا العلامة . والظاهر ان الصواب (الطبريّة) بفتحتين وهي كلمة شامية كان يستعملها أهل نصيبين ومرادهم بالطبريّ ثلثا الدرهم ولكنّنا لا ندري أكان درهمًا مضروبًا بهذا النقص يوضع في الكيس حتى يصح ما صوّبناه أم كان المراد قيمة اسميّة يتعامل بمقتضاها كالحال في الدراهم السوداء والدنانير الجيشيّة .

(المخنكرون)

وفي (ص ٢٠٥) . « وقال لنا وقد غنّى وشربنا نحن بالغداة في صورة العلماء وبالعشيّ في صورة المخنكرين » . وقد وردت الخنكرة في الأغاني (ج ٥ ص ١٥ من طبعة بولاق) في كلام المخارق يذكر فيه ابرهيم الموصليّ وقد نالته صلات عظيمة من البرامكة بما نصّه « ثم بكى وقال يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا خنكرت فخنكر بمثل هؤلاء هذه ستّمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك حصّلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي » . وفي الأغاني أيضًا (ج ١٧ ص ١٢٣) « فضحت آباءك في قبورهم وسقطت الأبد الا من المغنّين وطبقة الخيناكرين » . قلنا (الخيناكر) بكسر الأوّل وبالكاف المعقودة معناه في الفارسية الزامر ثم أطلق على الضارب على أي نوع من آلات اللهو ويطلق أيضًا على المغنّي فهو في معنى

(الآلاتيّ) في لغة عامة المصريين لأنهم يطلقونه على المغنّي وعلى ضارب الآلات . ويؤخذ من عبارة الأغاني أنهم استعملوه بأعجميّته ولم يعرّبوه الا في الكاف ثم اشتقوا منه فعلاً فقالوا خنكر يخنكر وهو مخنكر والظاهر أن الصواب في قوله (اذا خنكرت نخنكر بمثل هؤلآء) أن يكون (لمثل) أي اذا أردت أن تخدم أحداً بالغنآء فليكن ذلك لمثل هؤلآء الكرمآء . ولم نقف على استعمال الخنكرة بعد ذلك العصر في شيء من الكتب والراجح انها استعملت مع توسّع في معناها وتنوّع حتى وصلت الى العامة بمصر فنقلوها الى معنى القيام بالخدمة في الأعراس والولائم والاكثار من الحركة في الذهاب والمجيء اهتماماً بشؤون المجتمعين ولكنهم أبدلوا الخاء هاء فقالوا (هنكر في الفرح) وفلان (بيهنكر) .

(الحديديّ)

وفي ص ٢٠٦) . « وأخبرني أنه كان معه في حديديّ لابن الحواريّ وقد حملهم الى بلاشكر ليتفرّجوا والحديديّ يمدّه الملاّحون بالقلوس » . وهو نوع من من السفن ولم أقف على وصفه ولا أعلم ان كان صحيح اللفظ او محرّفاً .

(الدُوباركة)

(وفي ص ٢١٧) . روى لاحدى الشواعر ابياتاً تعيب فيها رجلاً بقصر القامة منها

أهدِ له نفسك حتى اذا   أشعل ناراً كنت دوباركه

وفسّرها المؤلف بقوله « الدوباركة كلمة اعجمية وهي اسم لُعَب على قدر الصبيان يحلّونها (١) اهل بغداد في سطوحهم ليالي النيروز المعتضديّ و يلعبون بها و يخرجونها في زيّ حسن من فاخر الثياب وحلى يحلّونها (٢) كما يفعل بالعرائس ويخفق بين يديها بالطبول والزمور وتشعل النيران » . قلنا هذا الوصف من فوائد الكتاب التي لا توجد في غيره واللفظة معرّبة عن (دوباروح) بضم الدال والراء وبالحاء المهملة في آخرها ومعناها في الفارسيّة العروس .

(لها بقية)   احمد تيمور

---

(١) الأفصح (يحلّيها) . (٢) الصواب (يحلّونها بها)